المتكلمين لم يفرقوا بينهما وان كانا في اصل اللغة مختلفين فان المشية في اللغة
الايجاد يقال شاء الله اى وجد والارادة طلب الشيء وحكمه لا يبعد ان
يكون ذكر اى الحكم اشارة الى خطاب التكوين فان سنة الله جرت على انه
اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وان كانت القدرة كافيتين في خلقه
فخطاب التكوين لا يقتضي وجود مخاطبه كما تقتضيه خطاب التكليف وقيل
خطاب التكوين عبارة عن سرعة الايجاد وقضيته اى قضائه وهو عبارة
عن الفعل مع زيادة الاحكام لا يحتمل الزوال اعلم ان القضاء والقدر
بمعنى الخلق والتقدير كما في قوله تعالى فقضيهن سبع سموات وقوله وقدر
فيها اقواتها والمعتزلة انكروا القضاء والقدر بهذا المعنى في افعال العباد وقد
يجيئان بمعنى الايجاب والالزام كقوله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه
وقوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت فيكون الواجبات بالقضاء دون الباقي
وقد يراد بهما الاعلام والتبيين كقوله تعالى وقضينا الى بنى اسرائيل في الكتاب لتفسدن
في الارض وقوله تعالى الا امرأته قدرناها من الغابرين اى اعلمنا بذلك وكتبناه
في اللوح لا يقال لو كان الكفر بقضاء الله تعالى لوجب الرضاء اى رضاء العبد به
اى بالكفر لان الرضاء بالقضاء اى بقضاء الله تعالى واجب واللازم باطل اى الرضاء
بالكفر لان الرضاء بالكفر كفر وقيل اشارة الى كفر وقيل الحق انه لو كان يستحسن
الكفر ويستمنه والا فلا لكن احب موت الشرير بالطبع على الكفر حتى ينتقم الله
منه فهذا ليس بكفر بدليل قوله تعالى ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم
فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قيل هذا دعاء ليموت على كفر وهل
يجوز على المؤمن من الشرير ليموت على الكفر فيه كلام ذكر في بعض التفاسير
ان موسى عم دعا على بلعم بسلخ الايمان منه حاصل هذا السؤال ان يقال

بيان ذا التبيان

لانم ان افعال العباد كلها بقضاء الله تعالى والا لزم ان لا يكون الرضاء
بالكفر كفرا لانه من جملة افعاله وليس كذلك لانه كذلك لزم رضاء العباد
لان الرضاء بقضاء الله تعالى لازم لانا نقول الكفر مقضي اى مخلوق لا قضاء وهو
ايجاد الكفر وخلقه حاصل هذا الجواب ان يقال ان كون الكفر بقضاء
الله تعالى يوجب الرضاء بقضائه لا الرضاء بالكفر والكفر هو الرضاء بالكفر لا
الرضاء بقضاء الكفر والسائل لم يفرق بين الرضاء بقضاء الكفر وبين الرضاء
بالكفر وزعم انهما واحد وليس كذلك والرضاء انما يجب بالقضاء وهو
صفة الله تعالى دون المقضي وهو صفة العبد يرد عليه ان من قال رضيت
بقضاء الله تعالى يريد به رضاءه بما ورد عليه من البلاء هو المقضي لا ما
قام بذات الله وهو القضاء فالاولى ان يقال الكفر نسبته الى الله تعالى باعتبار
ايجاده ونسبته الى العبد باعتبار محليته له والرضاء انما يجب باعتبار النسبة
الاولى وتقدير قضاء الله تعالى عند الاشاعرة وتقدير معين وعند الفلاسفة
قضاء الله عبارة عن علم بما ينبغي ان يكون عليه الوجود حتى يكون على
احسن النظام وهو المراد بالارادة والقدر عبارة عن خروج الاشياء
الموجودات الى الوجود العيني باسبابها على ما تقرر في القضاء وتقديره و
تحديده اى تعيين كل مخلوق بحده الذى يوجد من حسن بيان حد وقبح
ونفع وضر وما يحويه اى يحيط والضمير المستتر في يحويه عايد الى ما و
الضمير البارز عايد الى المخلوق من زمان بيان ما ومكان وما يترتب عليه
من ثواب وعقاب وانما سمي الجزاء ثوابا ومثوبة لان المحسن يثوب اي
يرجع اليه والمقصود اى مقصود المص من قوله بارادته ومشيته تعميم
ارادة الله تعالى وقدرته لما مر ان الكل اى المخلوقات جميعها بخلق الله تعالى

Copyright © ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)